الباب الثانى

كرامات الأولياء

obeikandl.com

❖ تعريف الكرامة ❖

الكرامة : أمر خارق للعادة غير مقرون بالتحدى ودعوى النبوة ، يظهره الله تبارك وتعالى على أيدى أوليائه الذين عبدوه حق عبادته ، وأخلصوا أعمالهم لله وحده لا شريك له .

نماذج من كرامات الأولياء

ونسوق لك بفضل الله جملة من الكرامات التى أكرم الله بها أولياءه وهى :

أولاً : كرامات وقعت قبل ظهور الإسلام :

ومن الكرامات التى وردت فى صحيح الكتاب والسنة ، والتى اختص الله بها بعض الأولياء فى الأمم السابقة ما يلى :

١ ـ كرامة لعبد صالح تفوق قدارت الجن :

جلس سليمان بن داودَ ـــ عليه السلام ـــ بين جنوده من الجن والإنس يسألهم عمن يستطيع أن يأتيه بعرش ملكة سبأ (بلقيس) قبل أن تأتيه هى وقومها مسلمين ، وهنا انبرى أقوى أنواع الجن وهو العفريت[1] ليخبره أنه يستطيع أن يأتى بعرشها قبل أن يقوم سليمان

(١) قال أبو عمر بن عبد البر : الجن عند أهل الكلام والعلم باللسان منزلون على مراتب ، فإذا ذكروا الجن خالصاً ـــ أى بصفة عامة ـــ قالوا : « جنى » ، فإن أرادوا أنه ممن يسكن مع الناس قالوا : « عامر » والجمع عُمَّار ، فإن كان ممن يعرض للصبيان قالوا : « أرواح » ، فإن خبث وتعزم فهو : « شيطان » ، فإن زاد على ذلك فهو : « مارد » ، فإن زاد على ذلك وقوى أمره قالوا : « عفريت » والجمع عفاريت ، والله أعلم بالصواب (آكام المرجان ص ٢٠ ، لقط المرجان ص ١٥ ـــ ١٦) .

من مجلسه ، إلا أن أحد عباد الله الصالحين[1] استطاع أن يأتيه بعرشها فى زمن قياسى وأسرع مما تستطيعه عفاريت الجن ، وفى ذلك يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ **قال يٰأيها الملؤا أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين . قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنى عليه لقوى أمين . قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك** ﴾[2] .

٢ ـ من كرامات مريم البتول :

ومن الكرامات التى وردت فى القرآن الكريم ما وقع للعذراء الطاهرة البتول مريم ابنة عمران ـــ رضى الله عنها ـــ ، وكان زكريا ـــ عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ـــ قد كفلها ، وهو زوج أختها ، وكان كلما دخل عليها محرابها وجد عندها من خيرات الله ورزقه ، وقد حكاه المولى فى كتابه فقال : ﴿ **كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يامريم أنّى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب** ﴾[3] .

ومن كراماتها ـــ عليها السلام ـــ أنها لما وضعت المسيح ـــ عليه السلام ـــ تحت جذع النخلة أمرها مولانا تبارك وتعالى أن تهز جذع النخلة ليتساقط عليها رزق الله ، ويصوره القرآن الكريم فى قوله ـــ تعالى ـــ : ﴿ **وهُزّى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً** ﴾[4] والمعروف أن المرأة ساعة الولادة وبعدها تكون أضعف ما يكون ، وهو حال أى امرأة وكل امرأة بعد الولادة ، فكيف لهذه

---

(١) المشهور أنه آصف بن برخيا وهو ابن خالة سليمان [البداية والنهاية (٢/٢٣)] .
(٢) النمل : ٣٨ ـــ ٤٠ .
(٣) آل عمران : ٣٧ .
(٤) مريم : ٢٥ .

الضعيفة أن تهز جذع نخلة ؟؟، إنها القدرة والقوة ، قدرة الله وقوته الذى إذا أراد أمراً فإنما يقول له كن فيكون ، فأخذت بأسباب ما أمرها الله به ، وهزت جذع النخلة ، وقد كان ما وعدها الله به : ﴿ **فكلى واشربى وقرى عيناً** ﴾[1] .

وثمة كرامة أخرى غير هذا فى هذه الآية ، فإن النصارى على اختلاف فرقهم قالوا بأن المسيح إما أنه وُلد فى ٢٣ من ديسمبر (كانون الأول) ، أو فى الأول من يناير (كانون الثانى) أو فى السابع من يناير (كانون الثانى) ، والمعلوم أن المسيح وُلد فى أرض فلسطين ، وفى هذه التواريخ الثلاثة التى أشرنا إليها لا توجد نخلة واحدة مثمرة بأرض فلسطين إذ لا يثمر النخيل فى هذا الوقت البارد القارس من أيام العام !!، فهل كانت كرامة أخرى من كراماتها أن أثمر النخيل لها فى هذا الموعد بأمر الله ؟!، نعم ، فالله على كل شىء قدير .

٣ ـ كرامة لأصحاب الغار :

عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ـــ رضى الله عنهما ـــ قال : سمعت رسول الله ـــ ﷺ ـــ يقول : « **انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه ، فانحدرت صخرة من الجبل فَسَدَّت عليهم الغار ، فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم ، قال رجل منهم : اللهم كان لى أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق[2] قبلهما أهلاً ولا مالاً ، فنأى بى طلبُ الشجر يوماً فلم أُرِح[3] عليهما حتى ناما ، فحلبتُ**

---

(١) مريم : ٢٦ .

(٢) الغَبُوق : مايُشرب بالعشى .

(٣) أرجع .

لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً ، فلبثت ــ والقدح على يدى ــ أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر والصبية يتضاغون[1] عند قدمى ، فاستيقظا فشربا غبوقهما ، اللهم إن كنتُ فعلت ذلك ابتغاء وجهك فَفَرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة ، فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج منه ، قال الآخر : اللهم إنه كانت لى ابنة عم كانت أحبَّ الناس إلَىَّ ــ وفى رواية : كنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء ــ فأردتها على نفسها فامتنعت منى حتى أَلَمَّت[2] بها سنة من السنين[3] فجاءتنى فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلى بينى وبين نفسها ففعلت ، حتى إذا قدرت عليها ــ وفى رواية : فلما قعدت بين رجليها ــ قالت : اتق الله ولا تفض الخاتم[4] إلا بحقه[5] ، فانصرفتُ عنها وهى أحبُّ الناس إلَىَّ وتركتُ الذهب الذى أعطيتها ، اللهم إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها ، وقال الثالث : اللهم استأجرتُ أجراء وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذى له وذهب ، فَثَمَّرْتُ أجره حتى كثرت من الأموال ، فجاءنى بعد حين فقال : ياعبد الله أَدِّ إلَىَّ أجرى ، فقلتُ : كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق ، فقال : ياعبد الله لا تستهزىء بى ! فقلت : لا أستهزىء بك ،

---

(١) يصيحون من الجوع .

(٢) ألمت : نزلت .

(٣) يعنى سنة من سنين الفقر والجدب .

(٤) كناية عن الفرج والبكارة .

(٥) تعنى الزواج الحلال .

فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئاً ، اللّهم إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون »[1] .

٤ ـ كرامة لجريج الراهب :

عن أبى هريرة ـــ رضى الله عنه ـــ عن النبى ـــ ﷺ ـــ قال : « لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة[2] : عيسى ابن مريم ، وصاحب جُريج ، وكان جريج رجلاً عابداً ، فاتَّخذ صومعة فكان فيها ، فأتته أمه وهو يصلى فقالت : ياجريج فقال : يارب أمى وصلاتى[3] فأقبل على صلاته ، فقالت : اللّهم لا تُمِتْهُ حتى ينظر إلى وجوه المومسات[4] ، فتذاكر بنو إسرائيل جريجاً وعبادته ، وكانت امرأة بغى يُتَمَثَّلُ[5] بحُسنها فقالت : إن شئتم لأفْتِنَنَّهُ ، فتعرضت له ، فلم يلتفت إليها ، فأتت راعياً كان يأوى إلى صومعته ، فأمكنته من نفسها فوقع عليها ، فحملت ، فلما ولدت قالت : هو من جريج ، فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته ، وجعلوا يضربونه ، فقال : ما شأنكم ؟ قالوا : زنيتَ بهذه البغى فولدت منك ، قال : أين الصبى ؟ فجاءوا به فقال : دعونى حتى أصلى ، فصلى فلما انصرف أتى الصبى فطعن فى بطنه وقال : ياغلام من أبوك ؟ قال : فلان

---

(١) أخرجه البخارى فى أحاديث الأنبياء باب حديث الغار برقم (٣٤٦٥) ، ومسلم برقم (٢٧٤٣) .

(٢) أى فى بنى اسرائيل .

(٣) أى اجتمع علىّ إجابة أمى أو إتمام صلاتى فوفقنى لأفضلهما .

(٤) الزانيات .

(٥) يضرب به المثل .

الراعى فأقبلوا على جريج يُقَبِّلُونه ويتمسحون به ، وقالوا : نبنى لك صومعتك من ذهب ، قال : لا ، أعيدوها من طين كما كانت ، ففعلوا .. » الحديث[1] .

٥ ـ كرامة لعبد صالح يعرف حق الله فى ماله :

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ـ ﷺ ـ قال : « بينما رجل يمشى بفلاة[2] من الأرض ، فسمع صوتاً فى سحابة : اسقِ حديقة فُلان ، فَتَنَحَّى ذلك السحاب فأفرغ ماءه فى حَرَّةٍ[3] ، فإذا شَرْجَةٌ[4] من تلك الشِّرَاج قد استوعبت ذلك الماء كله ، فتَتَبَّع الماءَ ، فإذا رجل قائم فى حديقته يُحَوِّلُ الماءَ بِمِسْحَاته[5] ، فقال له : ياعبد الله ما اسمك ؟ قال : فُلان ـ للاسم الذى سمع فى السحابة ـ، فقال له : ياعبد الله لِمَ تسألنى عن اسمى ؟ فقال : أنى سمعت صوتاً فى السحاب الذى هذا ماؤه يقول : اسق حديقة فلان ـ لاسمِكَ ـ فما تصنعُ فيها ؟؟! فقال : أما إذ قلت هذا ، فإنى أنظر إلى ما يخرج منها ، فأتصدق بثلثه ، وآكل أنا وعيالى ثُلُثًا ، وأَرُدُّ فيها ثُلُثَهُ »[6] .

---

(١) أخرجه البخارى فى الأنبياء برقم (٣٤٣٦) ، ومسلم برقم (٢٥٥٠) .

(٢) أرض لاماء فيها .

(٣) أرض بها حجارة سود كثيرة .

(٤) شرجة : جمعها شراج ، وهى ماسيل الماء .

(٥) يقال : سحا الطين يسحيه ويسحوه ويحساه سحوا : قشره وجرفه ، والمسحاة : ماسُحِيَ به (كالفأس مثلاً) .

(٦) رواه مسلم فى صحيحه (٢٩٨٤) .

□ كرامة لغلام مؤمن :

عن صُهيب ــ رضى الله عنه ــ أن رسول الله ــ ﷺ ــ قال : « كان ملك فيمن قبلكم ، وكان له ساحر ، فلما كبر قال للملك : إنى قد كبرت فابعث إلَىَّ غلاماً أعلمه السحر ؛ فبعث إليه غلاماً يُعَلِّمُه ، وكان فى طريقه إذا سلك راهب فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه ، وكان إذا أتى الساحر مَرَّ بالراهب وقعد إليه ، فإذا أتى الساحرَ ضربه ، فشكا ذلك إلى الراهب فقال : إذا خشيت الساحر فقل : حبسنى أهلى ، وإذا خشيت أهلك فقل : حبسنى الساحر ، فبينما هو على ذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال : اليوم أعلمُ الساحرُ أفضلُ أم الراهبُ أفضلُ ؟، فأخذ حجراً فقال : اللـهم إن كان أمرُ الراهب أحبَّ إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس ، فرماها فقتلها ومضى الناس ، فأتى الراهب فأخبره . فقال له الراهب : أى بُنى أنت اليوم أفضل منى ، قد بلغ من أمرك ما أرى ، وإنك ستُبْتَلَى ، فإن ابتُليت فلا تدل علىَّ ، وكان الغلام يبرىء الأكْمَهَ[1] والأبرص ، ويداوى الناس من سائر الأدواء[2] . فسمع جليس للملك كان قد عَمِىَ ، فأتاه بهدايا كثيرة فقال : ما هـٰهنا لك أجمع إن أنت شفيتنى ، فقال : إنى لا أشفى أحداً ، إنما يشفى الله ــ تعالى ــ، فإن آمنتَ بالله ــ تعالى ــ دعوتُ الله فشفاك ، فآمَنَ بالله ــ تعالى ــ فشفاه الله ــ تعالى ــ فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس فقال له الملك : من رَدّ عليك بصرك ؟ قال : ربى ، قال : وَلَكَ رب غيرى ؟! قال

---

(١) الأكمة : من ولد أعمى .

(٢) الأدواء : الأمراض .

ربى وربك الله ، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دلّ على الغلام ، فجيء بالغلام فقال له الملك : أى بُنى قد بلغ من سحرك ما تبرىء الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل فقال : إنى لا أشفى أحداً ، إنما يشفى الله ــ تعالى ــ، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دَلّ على الراهب ، فجيء بالراهب فقيل له : ارجع عن دينك فَأَبَى ، فدعا بالمنشار فَوُضع المنشار فى مفرق رأسه ، فَشَقَّه حتى وقع شِقَّاه ، ثم جيء بجليس الملك فقيل له : ارجع عن دينك فأبى ، فوضع المنشار فى مفرق رأسه ، فشقه به حتى وقع شقاه ، ثم جيء بالغلام فقيل له : ارجع عن دينك فأبى ، فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال : اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا ، فاصعدوا به الجبل ، فإذا بلغتم ذِرْوَتَه[1] فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه ، فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال : اللّهم اكفنيهم بما شئت ، فرجف بهم الجبل[2] فسقطوا ، وجاء يمشى إلى الملك ، فقال له الملك : ما فُعِلَ بأصحابك ؟ فقال : كفانيهم الله ــ تعالى ــ فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال : اذهبوا به فاحملوه فى قُرْقُور[3] وتوسطوا به البحر ، فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه ، فذهبوا به فقال : اللّهم اكفنيهم بما شئت ، فنكفأت بهم السفينة فغرقوا ، وجاء يمشى إلى الملك ، فقال له الملك ما فُعل بأصحابك ؟ فقال : كفانيهم الله ــ تعالى ــ فقال للملك : إنك لست بقاتلى حتى تفعل ما آمرك به ، قال : ما هو ؟ قال : تجمع الناس فى صعيد[4] واحد ، وتصلبنى على جذع ، ثم خذ سهماً من

---

(١) ذروة الجبل : أعلاه .

(٢) تحرك واضطرب .

(٣) نوع من السفن .

(٤) الصعيد : الأرض البارزة .

كِنانتى ، ثم ضع السهم فى كبد القوس ثم قل : باسم الله رب الغلام ثم ارمنى ، فإنك إذا فعلتَ ذلك قتلتنى، فجمع الناس فى صعيد واحد ، وصلبه على جذع ثم أخذ سهماً من كنانته ، ثم وضع السهم فى كبد القوس[1] ، ثم قال : بسم الله رب الغلام ، ثم رماه فوقع السهم فى صُدْغِهِ ، فوضع يده فى صدغه فى موضع السهم فمات ، فقال الناس : آمنا برب الغلام ، فأُتِىَ الملك فقيل له : أرأيت ما كنت تَحْذَرُ قد والله نزل بك حَذَرُك . قد آمن الناس . فأمر بالأخدود[2] بأفواه السِّكَك[3] فَخُدَّت وأُضرم[4] فيها وقال : من لم يرجع عن دينه فأقحموه[5] فيها أو قيل له : اقْتَحِم ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبى لها ، فتقاعست[6] أن تقع فيها ، فقال لها الغلام : ياأماه اصبرى فإنك على الحق »[7] .

قلت : وهذه الكرامات التى وقعت لهؤلاء الذين أخلصوا التوحيد لله ــ تبارك وتعالى ــ وعبدوه على الوجه الذى يرضاه ، إنما وقعت لهم ببركة اتباعهم لأنبيائهم ــ صلوات الله وتسليماته عليهم ــ والتزامهم بالدين الخالص الذى أنزله الله وأمر به منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها : ﴿ **إن الدين عند الله الإسلام** ﴾[8] .

---

(١) كبد القوس : مقبضها عند الرمى .

(٢) الأخدود : الشقوق فى الأرض .

(٣) أفواه السكك : أبواب الطرق .

(٤) أضرم : أوقد .

(٥) ألقوه .

(٦) تقاعست : توقفت ولزمت موضعها وكرهة الدخول فى النار .

(٧) رواه مسلم فى صحيحه ، برقم (٣٠٠٥) .

(٨) آل عمران : ١٩ .

ثانياً : كرامات لأولياء الله المسلمين

ومن كرامات أولياء الله الذين اتبعوا النبى محمد ـــ ﷺ ـــ ما يلى :

١ ـ كرامة لأبى بكر الصديق :

عن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق ـــ رضى الله عنهما ـــ أن أصحاب الصُّفَّة كانوا أناساً فقراء وأن النبى ـــ ﷺ ـــ قال مرة : « **من كان عنده طعام اثنين ، فليذهب بثالث ، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس بسادس** » ـــ أو كما قال ـــ وأن أبا بكر ـــ رضى الله عنه ـــ جاء بثلاثة ، وانطلق النبى ـــ ﷺ ـــ بعشرة ، وأن أبا بكر تعشى عند النبى ـــ ﷺ ـــ، ثم لبث حتى صلى العشاء ، ثم رجع ، فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله ، قالت له امرأته : ما حبسك عن أضيافك ؟ قال : أو ما عَشَّيتِهم ؟، قالت : أَبَوْا حتى تجيء وقد عَرَضُوا عليهم[١] ، قال عبد الرحمن : فذهبت أنا فاختبأتُ ، فقال : ياغُنْثَرُ[٢] ، فَجَدَّعَ[٣] وسَبَّ وقال : كلوا لا هنيئاً[٤] ، والله لا أَطْعَمُهُ أبداً ، قال عبد الرحمن : وأيم الله ما كنا نأخذ من لقمة إلا رَبَا من أسفلها أكثر منها حتى شبعوا ، وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك ، فنظر إليها أبو بكر فقال لامرأته : ياأخت

---

(١) أى عرضوا عليهم الطعام فرفضوا .

(٢) الغنثر : الغبى الجاهل .

(٣) جَدَّع : شتم ، والجَدْع : القطع .

(٤) إنما قال لاهنيئاً لما حصل له من الحرج والغيظ بتركهن العشاء بسببه ، وقيل : إنه ليس بدعاء ؛ إنما هو خبر ، أى لم تهنأوا به فى وقته .

بنى فراس ما هذا !؟ قالت : لا وقرة عينى لهى الآن أكثر منها قبل ذلك بثلاث مرات !! فأكل منها أبو بكر وقال : إنما كان ذلك من الشيطان ــ يعنى يمينه ــ ثم أكل منها لقمة ، ثم حملها إلى النبى ــ ﷺ ــ فأصبحت عنده ، وكان بيننا وبين قوم عهد ، فمضى الأجل ، فتفرقنا اثنى عشر رجلاً مع كل رجل منهم أناس ، الله أعلم كم مع كل رجل ، فأكلوا منها أجمعون »[1] .

٢ ـ كرامة لخُبَيْب بن عدى وصحبه :

عن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ قال : بعث رسول الله ــ ﷺ ــ عشرة رهط[2] عيناً[3] سَرية ، وأمَّر عليهم عاصم بن ثابت الأنصارى ــ رضى الله عنه ــ فانطلقوا حتى إذا كانوا بالهدأة[4] بين عسفان ومكة ذُكِروا لحى من هذيل يقال لهم : بنو لحيان ، فنفروا[5] لهم بقريب من مائة رجل رامٍ ، فاقتصوا آثارهم ، فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجؤوا إلى موضع ، فأحاط بهم القوم ، فقالوا : انزلوا ، فأعطوا بأيديكم ولكم العهد والميثاق أن لا نقتل منكم أحداً ، فقال عاصم بن ثابت : أيها القوم أما أنا فلا أنزل على ذمة كافر ، اللهم أخبر عنا نبيك ــ ﷺ ــ؛ فرموهم بالنبل فقتلوا عاصماً ، ونزل إليهم ثلاثة نفرٍ على العهد والميثاق ،

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه برقم (٦٠٢) ، ومسلم فى صحيحه برقم (٢٠٥٧) ، وأحمد فى المسند (١٩٨/١) .

(٢) جمع من الرجال من عشرة إلى أربعين .

(٣) أى عيناً يتجسسون على أخبار العدو .

(٤) موضع .

(٥) خرجوا بسرعة .

منهم خبيب وزيد بن الدِّثِنة ورجل آخر . فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسِيِّهم فربطوهم بها ، قال الرجل الثالث : هذا أول الغدر والله لا أصحبكم إن لى بهؤلاء أسوة ــ يريد القتلى ــ فجَرُّوه وعالجوه ، فأبى أن يصحبهم ، فقتلوه ، وانطلقوا بخبيب وزيد بن الدثنة ، حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر ؛ فابتاع[1] بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف خبيباً ، وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر ، فلبث خبيب عندهم أسيراً حتى أجمعوا على قتله ، فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحد بها[2] فأعارته ، فدرج بُنى لها وهى غافلة حتى أتاه ، فوجدته مُجْلِسَهُ على فخذه والموسى بيده ، ففزعت فزعة عرفها خبيب ، فقال : أتخشين أن أقتله ؟ ما كنتُ لأفعل ذلك !!.

قالت : والله ما رأيت أسيراً خيراً من خبيب فوالله لقد وجدته يوماً يأكل قطفاً من عنب فى يده وإنه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة ، وكانت تقول : إنه لرزق رزقه الله خبيباً ، فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه فى الحِلِّ ، قال لهم خبيب : دعونى أصلى ركعتين ، فتركوه ، فركع ركعتين ، فقال : والله لولا أن تحسبوا أن ما بى جزعُ لزدت ، اللهم أحصهم عدداً ، واقتلهم بِدَدَا[*] ، ولا تُبْقِ منهم أحداً ، وقال :

---

(١) اشترى .

(٢) الاستحداد : حلق شعر العانة .

(*) بددا ــ بكسر الباء ــ قيل : هو جمع بِدَّة وهى النصيب ، ومعناه أقتلهم حصصا منقسمة لكل واحد منهم نصيب ، وقيل : بَدَدَا ــ بفتح الباء ــ أى متفرقين فى القتل واحداً بعد واحد من التبديد .

فَلسْتُ أُبالى حين أُقْتَلُ مسلماً
على أى جنب كان فى الله مصرعى
وذلك فى ذات الإلٰه وإن يشأ
يبارك على أوصال[1] شلو[2] مُمَزَّع[3]

وكان خبيب هو سَنّ لكل مسلم قُتِل صبراً الصلاة ، وأخبر ـ يعنى النبى ـ ﷺ ـ أصحابه يوم أصيبوا خبرهم ، وبعث ناس من قريش إلى عاصم بن ثابت حين حُدِّثوا أنه قُتل أن يؤتوا بشىء منه يُعرف ، وكان قتل رجلاً من عظمائهم ، فبعث الله لعاصم مثل الظُّلَّةِ[4] من الدَّبْرِ[5] فحَمَته من رسلهم ، فلم يقدروا أن يقطعوا منه شيئاً »[6].

٣ ـ كرامة لسعد بن أبى وقاص :

عن جابر بن سَمُرة ـ رضى الله عنهما ـ قال : شكا أهل الكوفة سعداً ـ يعنى ابن أبى وقاص ـ رضى الله عنه ـ إلى عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ، فعزله واستعمل عليهم عَمَّاراً ، فشكوا حتى ذكروا أنه لا يُحسن يُصَلِّى ، فأرسل إليه فقال : ياأبا إسحاق ، إن هؤلاء يزعمون أنك لا تحسن تصلى ، فقال : أما أنا والله فإنى

---

(١) أوصال : أعضاء .
(٢) شلو : جسد .
(٣) ممزع : مُقَطَّع .
(٤) الظلة : السحاب .
(٥) الدَّبْرُ : النحل .
(٦) رواه البخارى فى الجهاد والسير برقم (٣٠٤٥) ، والإمام أحمد فى المسند (٢/٢٩٥ ، ٣١١) .

كنت أُصَلِّى بهم صلاة رسول الله ــ ﷺ ــ لا أخرِم[1] عنها أصلى صلاة العشاء فأركد[2] فى الأولين، وأُخِفُّ فى الأُخْرَيَيْن ، قال : ذلك الظن بك ياأبا إسحاق ، وأرسل معه رجلاً ــ أو رجالاً ــ إلى الكوفة يسأل عنه أهل الكوفة ، فلم يدع مسجداً إلا سأل عنه ، ويثنون معروفاً ، حتى دخل مسجداً لبنى عبس ، فقام رجل منهم يقال له : أسامة بن قتادة يُكنى : أبا سعدة ، فقال : أما إذ نشدتنا[3] فإن سعداً كان لا يسير بالسرية[4] ولا يقسم بالسَّوية ، ولا يعدل فى القضية ، قال سعد : أما والله لأدعُوَنَّ بثلاث : اللـهم إن كان عبدك هذا كاذباً ، قام رياءً وسُمعةً ، فأَطِل عمره ، وأطل فقره ، وعَرِّضه للفتن ، وكان بعد ذلك إذا سُئل يقول : شيخ كبير مفتون ، أصابتنى دعوة سعد .

قال عبد الملك بن عمير ــ راوى الحديث عن جابر بن سمرة ــ: فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكِبَر ، وإنه ليتعرض للجوارى فى الطُّرق فيغمزهن[5] .

٤ ـ كرامة لسعيد بن زيد :

وعن عروة بن الزبير أن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ــ رضى الله عنه ــ خاصمته أروى بنت أوس بن الحكم ، وادّعت أنه أخذ شيئاً من أرضها ، فقال سعيد : أنا كنتُ آخذ من أرضها شيئاً بعد

---

(١) لا أنقص .

(٢) أقوم طويلاً .

(٣) طلبت منا القول .

(٤) قطعة من الجيش .

(٥) رواه البخارى برقم (٧٥٥) ، ومسلم فى صحيحه برقم (٤٥٣) .

الذى سمعت من رسول الله ـ ﷺ ـ؟!!! ، قال : ماذا سمعت من رسول الله ـ ﷺ ـ؟

قال : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « **من أخذ شبراً من الأرض ظلماً طُوِّقَهُ إلى سبع أرضين** » .

فقال له مروان : لا أسألك بينة بعد هذا ، فقال سعيد : اللهم إن كانت كاذبة ، فأعم بصرها ، واقتلها فى أرضها ، قال : فما ماتت حتى ذهب بصرها ، وبينما هى تمشى فى أرضها إذ وقعت فى حفرة فماتت[1] .

٥ ـ كرامة لعبد الله الأنصارى ـ رضى الله عنه ـ :

عن جابر بن عبد الله ـ رضى الله عنهما ـ قال : لما حَضَرتُ أُحُد دعانى أبى من الليل فقال : ما أرانى إلا مقتولاً فى أول من يُقتل من أصحاب النبى ـ ﷺ ـ وإنى لا أترك بعدى أعز علىّ منك غير نفس رسول الله ـ ﷺ ـ، وإن علىّ دينا فاقْضِ ، واستوص بأخواتك خيراً . فأصبحنا ، فكان أول قتيل ، ودفنتُ معه آخر فى قبره ، ثم لم تطب نفسى أن أتركه مع آخر ، فاستخرجته بعد ستة أشهر ، فإذا هو كيوم وضعته غير أُذِنِه ، فجعلته فى قبر على حدة »[2] .

٦ ـ كرامة لأسيد بن حضير وعباد بن بشر :

وعن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ أن رجلين من أصحاب

---

(١) رواه البخارى برقم (٣١٩٨) ، ورواه مسلم فى صحيحه برقم (١٦١٠) .
(٢) أخرجه البخارى برقم (١٣٥١) .

النبى ــ ﷺ ــ خرجا من عند النبى ــ ﷺ ــ فى ليلة مظلمة ومعهمامثل المصباحين بين أيديهما ، فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله . هذا الحديث رواه البخارى من طرق ، وفى بعضها أن الرجلين أُسَيد بن حضير وعباد بن بشر[1] .

٧ ـ كرامة للطفيل بن عمرو وغيره :

ولما أسلم الطفيل بن عمرو الدوسى قبل الهجرة أضاء له سوطه حتى رآه الناس كالقنديل المُعَلَّق[2] .

وقد وقع ليزيد بن الأسود ــ وهو من التابعين ــ أنه كان يشهد الصلاة بجامع دمشق فربما أضاءت له إبهام قدمه فى الليلة المظلمة[3] !!

٨ ـ كرامة لتميم الدارى :

وروى البيهقى من حديث عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن الجريرى عن معاوية بن حرمل قال : خرجت نار بالحرة[4] ، فجاء عمر بن الخطاب إلى تميم الدارى فقال : قم إلى هذه النار ، قال : ياأمير المؤمنين ومن أنا ؟ وما أنا ؟ قال : فلم يزل به حتى قام معه ، قال : وتبعتهما ، فانطلقا إلى النار ، فجعل تميم يحوشها بيديه حتى دخلت الشِّعب ودخل تميم خلفها ، قال : فجعل عمر يقول : ليس من رأى كمن لم يَرَ ــ قالها ثلاثاً ــ[5] .

---

(١) أخرجه البخارى برقم (٣٦٣٩) .
(٢) انظر البداية والنهاية (٣/٩٩ ــ ١٠٠) .
(٣) البداية والنهاية (٦/١٧٤) .
(٤) أرض بظاهر المدينة المنورة بها حجارة سود كبيرة .
(٥) البداية والنهاية (٦/١٧٥) .

٩ ـ الذى أحيا الإلـٰهُ حِمَارَهُ :

عن أبى سبرة النخعى قال : « أقبل رجل من اليمن فلما كان ببعض الطريق نفق[١] حماره ، فقام فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال : اللـٰهم إنى جئت من الدفينة[٢] مجاهداً فى سبيلك وابتغاء مرضاتك ، وأنا أشهد أنك تحيى الموتى وتبعث من فى القبور ، لا تجعل لأحد علىّ اليوم مِنّة ، أطلب إليك اليوم أن تبعث حمارى ، فقام الحمار ينفض أذنيه » .

قال الحافظ البيهقى : هذا إسناد صحيح[٣] .

وقد ذكر الحافظ ابن أبى الدنيا هذه القصة بتفصيل من طريق أخرى فى كتاب « من عاش بعد الموت »[٤] وفيه : فأسرج الحمار[٥] وألجمه ، ثم ركبه وأجراه فلحق بأصحابه فقالوا له : ما شأنك ؟ قال : شأنى أن الله بعث حمارى ، قال الشعبى : فأنا رأيت الحمار بيع أو يباع فى الكُناسة ـــ يعنى بالكوفة ـــ، قال ابن أبى الدنيا : وأخبرنى العباس بن هشام عن أبيه عن جده عن مسلم بن عبد الله بن شريك النخعى أن صاحب الحمار رجل من النخع يقال له : نباتة بن يزيد خرج فى زمن عمر غازياً ، حتى إذا كان بشن عميرة[٦] نفق حماره ـــ فذكر القصة ـــ غير أنه قال : فباعه بعد

---

(١) هلك ومات .

(٢) ماء لبنى سليم على خمس مراحل من مكة إلى البصرة .

(٣) البداية والنهاية (١٧٥/٧) .

(٤) أصدرته مكتبة القرآن بتحقيق الأستاذ مصطفى عاشور .

(٥) أى وضع عليه الرَّحل .

(٦) مكان .

بالكناسة فقيل له : تبيع حمارك وقد أحياه الله لك ؟ قال : فكيف أصنع ؟! ، وقد قال رجل من رهطه ثلاثة أبيات فحفظت هذا البيت :

ومنا الذى أحيا الإلٰـه حماره
وقد مات منه كل عضو ومفصل[1]

١٠ ـ عندما مشت الخيل على الماء :

عن سهم بن منجاب قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمى دارين[2] قال : فدعا بثلاث دعوات ، فاستجاب الله له فيهن كلهن ، قال : سرنا معه ، قال : فنزلنا منزلاً ، وطلبنا الوَضُوء[3] ، فلم نقدر عليه ، فقام فصلى ركعتين ثم دعا الله فقال : « اللٰهم ياعليم ياحليم ، ياعلى ياعظيم ، إنا عبيدك ، وفى سبيلك نقاتل عدوك ، فاسقنا غيثاً نشرب منه ، ونتوضأ من الأحداث ، وإذا تركناه فلا تجعل لأحد فيه نصيباً غيرنا ، قال : فما جاوزنا غير بعيد ، فإذا نحن بنهر من ماءِ سماءٍ يتدفق ، قال : فنزلنا فتَرَوَّيْنا ، وملأتُ إداوتى[4] ثم تركتُها ، وقلت : لأنظُرَنَّ هل استُجيب له ؟؟، قال : فسرنا ميلاً أو نحوه ، فقلت لأصحابى : إنى نسيت إدواتى ، فذهبتُ إلى ذلك المكان فكأنما لم يكن فيه ماء قط ، فأخذتُ إداوتى فجئت بها ، فلما أتينا دارين ، وبيننا وبينهم البحر فدعا الله أيضاً فقال : اللٰهم

---

(١) البداية والنهاية (٦/١٧٥ ــ ١٧٦) ، من عاش بعد الموت (٤٨ ــ ٤٩) .
(٢) مكان بالبحرين .
(٣) مايُتوضأ به .
(٤) إناء صغير من الجلد يتخذ للماء .

ياعليم ، ياحليم ، ياعلى ، ياعظيم ، إنا عبيدك ، وفى سبيلك نقاتل عدوك ، فاجعل لنا سبيلاً إلى عدوك ، ثم اقتحم بنا فى البحر ، فوالله ما ابتلت سُروجُنا ، حتى خرجنا إليهم ، فلما رجعنا اشتكى البطن ، فمات ، فلم نجد ما نُغسله به ، فكَفَّنَّاه فى ثيابه فدَفَنَّاه ، فلما سرنا غير بعيد إذا نحن بماء كثير ، فقال بعضنا لبعض : ارجعوا لنستخرجه فنغسله ، فرجعنا وطلبنا قبره ، فخفى علينا قبره ، فلم نقدر عليه ، فقال رجل من القوم : إنى سمعته يدعو الله يقول : اللّٰهم ياعليم ، ياحليم ، ياعلى ، ياعظيم أَخْفِ جثمانى ، ولا تطلع على عورتى أحداً ، فرجعنا وتركناه »[1] .

١١ ـ رجل آخر يمشى على الماء بفرسه :

وروى البيهقى فى « دلائل النبوة » عن الأعمش عن بعض أصحابه قال : انتهينا إلى دجلة وهى مادَّة[2] والأعاجم خلفها ، فقال رجل من المسلمين : بسم الله ، ثم اقتحم بفرسه فارتفع على الماء ، فقال الناس : بسم الله ، ثم اقتحموا فارتفعوا على الماء فنظر إليهم الأعاجم وقالوا : ديوان ديوان[3] ثم ذهبوا على وجوههم ، قال : فما فقد الناس إلا قدحاً كانت معلقة بعذبة[4] سرج ، ثم قتل المسلمون الأعاجم وغنموا مغانم كثيرة[5] .

---

(١) أنظر كتاب « مجابى الدعوة » للحافظ ابن أبى الدنيا (ص ٧٥ ــ ٧٦) ، والحلية لأبى نعيم (١/ ٧)ــ ٨) ، البداية والنهاية (١٧٧/٦) .

(٢) أى مرتفعة المياه .

(٣) أى مجانين ، وهذا هو معناه بلغة الفرس .

(٤) عذبة السرج : طرفه .

(٥) البداية والنهاية (١٧٧/٦ ــ ١٧٨) ، (٢٩٤/٦) ، وانظر البداية والنهاية (٢٩٥/٦ ــ ٢٩٦) .

وذكر ابن كثير أن أول من اقتحم دجلة يومئذ هو أبو عبيدة النفيعى ــ أمير الجيوش فى أيام عمر بن الخطاب وأنه نظر إلى دجلة فتلا قوله ــ تعالى ــ: ﴿ **وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً** ﴾[1] ثم سمى الله ــ تعالى ــ واقتحم بفرسه الماء واقتحم الجيش وراءه[2] .

١٢ ـ أبو مسلم الخولانى يمشى على الماء :

وروى البيهقى من طريق أبى النضر عن سليمان بن المغيرة أن أبا مسلم الخولانى جاء إلى دجلة وهى ترمى الخشب من مَدّها فمشى على الماء والتفت إلى أصحابه وقال : هل تفقدون من متاعكم شيئاً فندعو الله ــ تعالى ــ؟؟ .. ثم قال البيهقى : هذا إسناد صحيح[3] .

والمقصود أن ما ذكرناه من قصة العلاء بن الحضرمى وأبى عبد الله الثقفى وأبى مسلم الخولانى من مسيرهم على تيار الماء الجارى ، فلم يُفقد منهم أحد ، ولم يفقدوا شيئاً من أمتعتهم ، هذا وهم أولياء ؛ منهم صحابى وتابعيان ــ فما الظن لو كان الاحتياج إلى ذلك بحضرة رسول الله ــ ﷺ ــ سيد الأنبياء وخاتمهم وأعلاهم منزلة ليلة الإسراء ، وإمامهم ليلتها ببيت المقدس الذى هو محل

---

(١) آل عمران : ١٤٥ .

(٢) البداية والنهاية (٦/٢٩٤) ، وفى تفسير ابن كثير (١/٤١٩) ، أفاد بأن الذى أقحم فرسه فى الماء هو حجر بن عدى .

(٣) البداية والنهاية (٦/٢٩٥) ، ثم ساق ابن كثير هذا الخبر من طرق أخرى بأبسط وأوضح من هذا فراجعه فى الموضع المشار إليه .

ولايتهم ، ودار بدايتهم ، وخطيبهم يوم القيامة ، وأعلاهم منزلة فى الجنة ، وأول شافع فى الحشر وفى الخروج من النار ، وفى دخول الجنة ؟[1] .

١٣ ـ أبو مسلم الخولانى والأسود العنسى الكذاب :

« تَنَبَّأَ[2] الأسود بن قيس بن ذى الحمار العنسى باليمن ، فأرسل إلى أبى مسلم الخولانى فأتى به ، فلما جاء به قال : أتشهد أنى رسول الله ؟ قال : ما أسمع ، قال : أتشهد أن محمداً رسول الله ، قال : نعم ، قال : أتشهد أنى رسول الله ؟ قال : ما أسمع ، قال : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم ـ فردد عليه ذلك مراراً ـ ثم أمر بنار عظيمة فأُجِّجَت فألقى فيها فلم تضره » .

وفى رواية لم يحترق منه إلا أنملة لم يكن فيما مضى يصيبها الوضوء[3] .

قال ابن كثير : وهذه الرواية بهذه الزيادة تحقق أنه إنما نال ذلك ببركة متابعته الشريعة المحمدية المطهرة المقدسة ، كما جاء فى حديث الشفاعة : « **وحرم الله على النار أن تأكل مواضع السجود** »[4] ، وقد نزل أبو مسلم بدَارَيًّا من غربى دمشق ، وكان لا يسبقه أحد

---

(١) البداية والنهاية (٢٩٦/٦) .

(٢) أى أدعى النبوة .

(٣) البداية والنهاية (٣٠٢/٦) ، مجموع الفتاوى (٢٧٩/١١) .

(٤) رواه النسائى فى سننه (٢٢٩/٢) بنحوه ، وروى مسلم فى صحيحه عن جابر أن رسول الله ﷺ قال : « **إن قوماً يخرجون من النار يحترقون فيها إلا دارات وجوههم حتى يدخلون الجنة** .... » دارات : جمع دارة وهى مايحيط بالوجه من جوانبه ، ومعناه أن النار لا تأكل دارة الوجه لكونها محل السجود .

إلى المسجد الجامع بدمشق وقت الصبح ، وكان يغازى ببلاد الروم وله أحوال وكرامات كثيرة جداً[1].

١٤ ـ كرامات أخرى للصحابة والتابعين :

وكرامات الصحابة والتابعين بعدهم وسائر الصالحين كثيرة جداً مثل ما كان أسيد بن حضير يقرأ سورة الكهف فنزل من السماء مثل الظلة فيها أمثال السرج وهى الملائكة نزلت لقراءته ، وكانت الملائكة تسلم على عمران بن حصين .

وكان سلمان وأبو الدرداء يأكلان فى صحفة فسبَّحت الصحفة أو سَبّح ما فيها (٠٠٠) ، وعامر بن فهيرة قتل شهيداً فالتمسوا جسده فلم يقدروا عليه ، وكان لما قتل رفع فرآه عامر بن الطفيل وقد رفع ، وقال عروة : فيرون أن الملائكة رفعته .

وخرجت أم أيمن مهاجرة وليس معها زاد ولا ماء فكادت تموت من العطش ، فلما كان وقت الفطر ـ وكانت صائمة ـ سمعت حساً على رأسها فرفعته فإذا هو دلو معلق فشربت منه حتى رويت ، وما عطشت بقية عمرها .

و « سفينة » مولى رسول الله ـ ﷺ ـ أخبر الأسد بأنه رسول رسول الله ـ ﷺ ـ فمشى معه الأسد حتى أوصله مقصده .

والبراء بن مالك كان إذا أقسم على الله ـ تعالى ـ أبَرَّ قَسَمهُ ، وكان الحرب إذا اشتد على المسلمين فى الجهاد يقولون : يابراء !! أقسم على ربك ، فيقول : يارب ! أقسمت عليك لما منحتنا

---

(١) البداية والنهاية (٣٠٣/٦) .

أكتافهم ، فيُهزم العدو ، فلما كان يوم القادسية قال : أقسمت عليك يارب لما منحتنا أكتافهم وجعلتنى أول شهيد ، فمُنحوا أكتفاهم ، وقُتل البراء شهيداً .

وخالد بن الوليد حاصر حصناً منيعاً ، فقالوا : لا نسلم حتى تشرب السم ، فشربه فلم يضره .

وعمر بن الخطاب لما أرسل جيشاً أَمَّر عليهم رجلاً يسمى « سارية » ، فبينما عمر يخطب فجعل يصيح على المنبر : ياسارية الجبل ياسارية الجبل ، فقدم رسول الجيش فسأل فقال : ياأمير المؤمنين لقينا عدواً فهزمونا فإذا بصائح : ياسارية الجبل ، ياسارية الجبل ، فأسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله .

ولما عُذِّبت الزنِّيرة على الإسلام فى الله فأبت إلا الإسلام ، وذهب بصرها قال المشركون : أصاب بصرها اللات والعزى ، قالت : كلا والله ، فَرَدَّ الله عليها بصرها .

وكان عامر بن عبد قيس يأخذ عطاءه ألفى درهم فى كمه وما يلقاه سائل فى طريقه إلا أعطاه بغير عدد ، ثم يجيء إلى بيته فلا يتغير عددها ولا وزنها ، ومَرّ بقافلة قد حبسهم الأسد فجاء حتى مَسّ بثيابه الأسد ، ثم وضع رجله على عنقه وقال : إنما أنت كلب من كلاب الرحمٰن ، وإنى أستحى أن أخاف شيئاً غيره ، ومرت القافلة ، ودعا الله ــ تعالى ــ أن يهون عليه الطهور فى الشتاء فكان يؤتى بالماء له بخار ، ودعا ربه أن يمنع قلبه من الشيطان وهو فى الصلاة فلم يقدر عليه .

وتغيب الحسن البصرى عن الحجاج فدخلوا عليه ست مرات ،

فدعا الله ــ عز وجل ــ فلم يروه ، ودعا على بعض الخوارج كان يؤذيه فَخَرّ ميتاً .

وصلّة بن أشيم مات فرسه وهو فى الغزو فقال : اللّهم لا تجعل لمخلوق علىَّ منة ، ودعا الله ــ عز وجل ــ فأحيا له فرسه ، فلما وصل إلى بيته قال : يابنى خذ سرج الفرس فإنه عارية[1] ، فأخذ سرجه فمات الفرس ،... وجاع مرة بالأهواز فدعا الله ــ عز وجل ــ واستطعمه ، فوقعت خلفه دوخلّة[2] رطب فى ثوب حرير فأكل التمر وبقى الثوب عند زوجته زماناً ..، وجاء الأسد وهو يصلى فى غيضة بالليل ، فلما سَلّم قال له : اطلب الرزق من غير هذا الموضع ، فولّى الأسد وله زئير .

وكان سعيد بن المسيب فى أيام الحرة[3] يسمع الأذان من قبر رسول الله ــ ﷺ ــ أوقات الصلوات وكان المسجد قد خلا فلم يبق غيره .

ولما مات أويس القرنى وجدوا فى ثيابه أكفاناً لم تكن معه قبل ، ووجدوا له قبراً محفوراً فيه لحد فى صخرة ، فدفنوه فيه وكفنوه فى تلك الأثواب .

وكان عمرو بن عقبة بن فرقد يصلى يوماً فى شدة الحر فأظلته غمامة ، وكان السبع يحميه وهو يرعى ركاب أصحابه ؛ لأنه كان يشترط على أصحابه فى الغزو أنه يخدمهم .

---

(١) العارية : الشىء يعطيه مالكه لآخر ينتفع به ثم يسترده منه .

(٢) طبق من الخوص .

(٣) واقعة الحرة كانت سنة ثلاث وستين للهجرة انظر البداية والنهاية (٦/٢٥٦ ــ ٢٦٧) .

وكان مطرف بن عبد الله بن الشخير إذا دخل بيته سبحت معه آنيته ، وكان هو وصاحب له يسيران فى ظلمة فأضاء لهما طرف السوط .

ولما مات الأحنف بن قيس وقعت قلنسوة رجل فى قبره ، فأهوى ليأخذها فوجد القبر قد فسح فيه مد البصر .

وكان إبراهيم التيمى يقيم الشهر والشهرين لم يأكل شيئاً ، وخرج يمتار[1] لأهله طعاماً فلم يقدر عليه ، فمر بسهلة[2] حمراء فأخذ منها ثم رجع إلى أهله ففتحها فإذا هى حنطة حمراء ، فكان إذا زرع منها تخرج السنبلة من أصلها إلى فرعها حباً متراكباً .

وكان عتبة الغلام سأل ربه ثلاث خصال : صوتاً حسناً ، ودمعاً غزيراً ، وطعاماً من غير تَكَلُّف ، فكان إذا قرأ بكى وأبكى ، ودموعه جارية دهره ، وكان يأوى إلى منزله فيصيب فيه قُوتَه ولا يدرى من أين يأتيه .

وكان عبد الواحد بن زيد أصابه الفالج[3] فسأل ربه أن يطلق له أعضاءه وقت الوضوء ، فكان وقت الوضوء تُطْلَقُ له أعضاؤه ثم تعود بعده .ا.هـ[4] .

وهذه الكرامات التى وقعت للصحابة والتابعين إنما هى معجزات للنبى ـ ﷺ ـ؛ لأنها حصلت لهم ببركة إتباعهم لما جاء به

---

(١) مَتَر الشىء : قطعه .

(٢) أرض .

٣١) الشلل النصفى .

(٤) مجموع الفتاوى (٢٧٦/١١ ـ ٢٨٢) بتصرف .

ـ ﷺ ـ، والتزامهم بالكتاب والسنة ـ رضى الله تعالى عنهم أجمعين ـ.

فإن اتفق شيء من الخوارق لكافر أو مشرك أو لغير متبع للنبى ـ ﷺ ـ فهى فتنة وشعوذة ، ودليل على عداوته لله ـ تبارك وتعالى ـ وعلى ولايته للشيطان لا للرحمٰن[1] .

□ سبب كثرة الكرامات فى أمة محمد ـ ﷺ ـ:

وكرامات أولياء الله ـ تعالى ـ أكثر فى هذه الأمة ـ أعنى أمة محمد ـ ﷺ ـ بصفة خاصة ـ عن غيرها ؛ لأن هذه الأمة خير الأمم عند الله ـ تبارك وتعالى ـ، ولعِظم معجزات نبيها ـ ﷺ ـ وكرامته على الله ـ عز وجل ـ.

لكن : لماذا كانت الكرامات فى عهد التابعين أكثر منها فى عهد الصحابة ؟!!

قال شيخ الإسلام : مما ينبغى أن يُعرف أن الكرامات قد تكون بحسب حاجة الرجل ، فإذا احتاج إليها الضعيف الإيمان أو المحتاج أتاه منها ما يقوى إيمانه ويسد حاجته ، ويكون من هو أكمل ولاية لله منه مستغنياً عن ذلك فلا يأتيه مثل ذلك ؛ لعلو درجته وغناه عنها

---

(١) يقول الأستاذ محمد فريد وجدى : ويوجد لبعض أصحاب الكرامات تأثير فى أحوال العالم وليس معدوداً من جنس السحر ، وإنما هو بالإمداد الإلٰهى لأن طريقتهم ونحلتهم من آثار النبوة وتوابعها ولهم فى المدد الإلٰهى حظ على قدر حالهم وإيمانهم وتمسكهم بكلمة الله [دائرة معارف القرن العشرين (٦١/٥)] .

لا لنقص ولايته ؛ ولهذا كانت هذه الأمور في التابعين أكثر منها في الصحابة ؛ بخلاف من يجرى على يديه الخوارق لهدى الخلق ولحاجتهم فهؤلاء أعظم درجة[1] .

(١) مجموع الفتاوى [٢٨٣/١١] .

obeikandl.com